القلب غير ان عند هولاء من المشايخ كمال العقل معرف للوجوب كالخطاب
والموجب هو الله تعالى بخلاف المعتزلة فان العقل عندهم موجب بذاته
كما ان العبد موجد لافعاله وبقاداي وجوب الايمان على الصبي العاقل
باقي للحنفية دراية لقوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة
عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يعقل رواه
ابو داود والنسائي والحاكم وصححه اذ معناه كما قال النووي امتناع التكليف لا انه
رفع بعد وضع انتهى لكن في السنن الصغرى للبيهقي الاحكام انما تعلقت بالبلوغ
بعد الهجرة وقبلها الى عام الخندق قلت كانت تتعلق بالتمييز انتهى ونحوه في
المعرفة له ايضا فان ثبت هذا صح ان يكون الدفع بالنسبة الى الدهر بعد الوضع
والله تعالى اعلم وحمله الرابع بدون الايمان كما قال العراقيون لا موجب له بداية
لعدم انفساخ نكاح المراهقة بعدم وصفها الايمان كما سلف في الفصل
الثاني في الحاكم ببيان هذا واضحا واتفق غير طائفة من البخاريين الحنفيين
الى الوصول الى الايمان عن بالغ عاقل ويبلغه دعوة على التفصيل السابق في الفصل
المذكور وجب وهذا فصل واخص الحنفية لعقده في الاهلية اهلية
الانسان للشئ صلاحيته لصدوره ومنه وقبوله اياه وهي ضربان اهلية
الوجوب للحقوق المشروعة له وعليه واهلية الادا كونه معتبرا فعله
شرعا والاول بالذمة وصف شرعي به الاهلية لوجوب ماله من الحقوق
المشروعة قال كانت تتعلق بالتمييز انتهى ونحوه في المعرفة قوله ايضا
فان ثبت هذا صح ان يكون الدفع بالنسبة الى الدهر بعد الوضع والله تعالى اعلم
اذ الوجوب شغل الذمة واورد بان هذا صادق على العقل بالمعنى السابق وان
الادلة لا تدل على ثبوت مغاير للعقل واجيب منع ان العقل بهذه
الحيثية بل هو مجرد فهم الخطاب والوجوب مبني على الوصف المسمى بالذمة
حتى لو فرض ثبوت العقل بدون هذا

هذا

الوصف الثاني الحاكم

هذا الوصف بان ركب في حيوان غير ادمي لم يثبت الوجوب له وعليه والحاصل ان
هذا الوصف بمنزلة السبب لكون الانسان اهلا للوجوب له وعليه والعقل
بمنزلة الشرط وتعقب بان المفترض مانع كون الوصف الذي يبنى عليه الوجوب
امرا اخر غير العقل فلا وجه لمنع ان المنع بهذه الحيثية ثم القول بان الوجوب مبني على
هذا الوصف ليس امرا زائدا على مجرد الدعوى ثم ظاهر التقويم يشير الى ان المراد بالذمة
العقل وفخر الاسلام ومتابعوه الذمة نفس ورقبة لها ذمة وعهد فالرقبة
تفسير النفس والعهد تفسير للذمة والمراد انها اي الذمة العهد المشار اليه في قوله
تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم الاية وقد جاءت السنة موضحة ذلك ففي صحيح الحاكم عن ابي
ابن كعب في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم الاية قال
جمعهم له يومئذ جميعا ما هو كائن الى يوم القيامة فجعلهم ازواجا ثم صورهم ثم استنطقهم
فتكلموا واخذ عليهم العهد والميثاق واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى
شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين فلا تشركوا بي شيئا
فاني ارسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي وانزل عليكم كتبي فقالوا نشهد
انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك ورفع لهم ابوهم ادم فراى فيهم الغني
والفقير وحسن الصورة وغير ذلك فقال يا رب لو سويت بين عبادك
قال اني احب ان اشكر وراى فيهم الانبياء مثل السرج وخصوا بميثاق
اخر بالرسالة والنبوة فذلك قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح وابراهيم وهو قوله فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي
فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وهو قوله تعالى هذا نذير من النذر
الاولى وقوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم
لفاسقين وكان روح عيسى من تلك الارواح التي اخذ عليها الميثاق فارسل
ذلك الروح الى مريم حين انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فدخل من فيها